المجلّة الدّوليّة للبحث والتّطوير التّربويّ

International Journal of Educational Research and Development

مجلّة علميّة – دوريّة – محكّمة – مصنّفة دوليّاً

توظيف المهارات الابتكارية وأثرها على تنمية المهارات اللغوية لدى أطفال الروضة.

أ. غفران عادل أسعد أبوجامل

ماجستير طفولة مبكرة - المملكة العربية السعودية.

Employing Creative Skills and Their Impact on Developing Language Skills in Kindergarten Children.

Gofran Adel Asaad Abu Jamel

Master's in Early Childhood- Kingdom of Saudi Arabia.

Email: Gofran.adel.a@gmail.com

تاريخ استلام البحث: ١٢/ ٥/ ٢٠٢٦م تاريخ قبول نشر البحث: ٣٠ / ٥ / ٢٠٢٦م

الكلمات المفتاحيّة:

الابتكار – النمو اللغوي – رياض الأطفال.

KEY WORDS:

Innovation – Language Development – Kindergarten

مستخلص البحث:

يهدف هذا البحث إلى استكشاف أثر توظيف المهارات الابتكارية لدى معلمة رياض الأطفال على تنمية المهارات اللغوية لدى الأطفال باستخدام المنهج النوعي الذي يعتمد على دراسة الحالة.

تم جمع البيانات من خلال الملاحظة الصفية، والمقابلات مع أولياء الأمور، وتحليل الوثائق والمنتجات التعليمية خلال فترة امتدت إلى ثمانية أشهر.

أظهرت النتائج تحسنًا في الحصيلة اللغوية، والتهجئة، والطلاقة، والتعبير الشفهي، إضافة إلى ارتفاع الدافعية نحو التعلم وانخفاض الملل، مما يؤكد فاعلية البيئة الصفية الابتكارية في دعم النمو اللغوي.

ABSTRACT:

This study investigated the impact of kindergarten teachers' innovative skills on children's language development using a qualitative case study approach. Data were collected through classroom observation, semi-structured interviews with parents, and document analysis over an eight-month period.

Findings revealed significant improvements in vocabulary acquisition, spelling skills, oral fluency, and expressive language, as well as increased learning motivation and engagement.

The study highlights the effectiveness of innovative classroom environments in supporting early language development.

المقدمة:

يشهد التعليم في القرن الحادي والعشرين تطورًا سريعًا في توجهاته وأساليبه، خاصة في مرحلة الطفولة المبكرة التي تُعد الأساس في بناء شخصية الطفل وتنمية مهاراته المختلفة. وقد أولت وزارة التعليم في المملكة العربية السعودية اهتمامًا بمرحلة الطفولة المبكرة من خلال مشاريع تطويرية مثل مشروع مدارس الطفولة المبكرة، الذي يهدف إلى تحسين جودة التعليم وتطوير الممارسات التربوية بما يحقق بيئة تعليمية شاملة ومحفزة لنمو الطفل.

وتُعد مرحلة الطفولة المبكرة من أهم المراحل النمائية التي تتشكل فيها المهارات اللغوية لدى الطفل، حيث تمثل اللغة أداة رئيسية للتفكير والتواصل والتفاعل الاجتماعي. وتشير الأدبيات التربوية إلى أن تنمية المهارات اللغوية لا تعتمد على التلقين فقط، بل ترتبط بجودة البيئة التعليمية والتفاعل الصفي بين المعلمة والطفل، إضافة إلى الأنشطة التي تتيح فرصًا للتعبير والمشاركة (Yang et al., 2021; Finders et al., 2023).

وفي هذا السياق، تبرز أهمية المهارات الابتكارية لدى معلمة رياض الأطفال، بوصفها عنصرًا أساسيًا في تصميم مواقف تعليمية تفاعلية تدعم تعلم الطفل وتنمي لغته. وتشمل هذه المهارات القدرة على الإبداع في التخطيط، وتنويع الأنشطة، واستخدام استراتيجيات تعليمية مثل اللعب الموجه والقصص التفاعلية، والتي أثبتت فاعليتها في دعم النمو اللغوي (Wang, 2021; Pyle et al., 2024).

وقد أكدت دراسات حديثة أن البيئات التعليمية القائمة على الممارسات الابتكارية تسهم في تحسين المهارات اللغوية لدى الأطفال، مثل زيادة الحصيلة اللغوية، وتنمية مهارات التعبير الشفهي والسرد، خاصة عند دمج أنشطة تفاعلية قائمة على الاستقصاء والحوار (Zhang, 2025; Banerjee, 2025 & Ghosh). كما أشارت بعض الدراسات إلى أن دور المعلمة لم يعد يقتصر على نقل المعرفة، بل أصبح يتمثل في بناء بيئة تعلم محفزة للإبداع والمشاركة (Alaslani et al., 2025).

ورغم هذا الاهتمام، إلا أن العديد من الدراسات السابقة ركزت على قياس الأثر بشكل كمي، دون التعمق في فهم الممارسات الصفية الواقعية وكيفية انعكاسها على النمو اللغوي للأطفال داخل بيئة الروضة، مما يشير إلى وجود فجوة بحثية في الدراسات النوعية.

كما تناولت دراسات أخرى مفهوم المهارات الابتكارية بوصفها قدرة على الطلاقة والمرونة والأصالة والتفاصيل، كما أشار جيلفورد وتورانس، وأكدت أن هذه المهارات تعد أساسًا في تحسين جودة التعليم، خاصة في تدريس اللغة العربية وتنمية المهارات اللغوية من خلال الأنشطة الإبداعية والتفاعلية (محمود وحسن، ٢٠٢٢؛ مسلم، ٢٠٢٢).

وفي ضوء ذلك، تتضح الحاجة إلى دراسة نوعية تبحث في العلاقة بين توظيف المهارات الابتكارية لدى معلمة رياض الأطفال وتنمية المهارات اللغوية لدى الأطفال، من خلال تحليل الممارسات الصفية الفعلية، ورصد التغيرات في الأداء اللغوي، والاستفادة من وجهات نظر أولياء الأمور، وبناءً على ذلك، تتحدد مشكلة البحث في التساؤل الرئيس الآتي:

ما أثر توظيف المهارات الابتكارية لدى معلمة رياض الأطفال على تنمية المهارات اللغوية لدى الأطفال؟

أسئلة البحث

ينبثق عن السؤال الرئيس مجموعة من الأسئلة الفرعية، وذلك على النحو الآتي:

الأسئلة الفرعية:

١. ما أبرز المهارات الابتكارية التي توظفها معلمة رياض الأطفال داخل البيئة الصفية؟

٢. كيف يتم توظيف المهارات الابتكارية في تصميم وتنفيذ الأنشطة التعليمية المقدمة للأطفال؟

٣. ما التغيرات التي تطرأ على المهارات اللغوية لدى الأطفال نتيجة توظيف هذه الممارسات الابتكارية، من حيث:

- تنمية الحصيلة اللغوية
- تحسين التعبير الشفهي
- تنمية مهارات السرد والتواصل

٤. كيف تنعكس هذه التغيرات اللغوية على الأطفال من خلال الملاحظة المباشرة داخل الصف؟

٥. ما تصورات أولياء الأمور حول أثر الأنشطة الابتكارية على تنمية المهارات اللغوية لدى أطفالهم؟

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى:

١. التعرّف على أبرز المهارات الابتكارية التي توظفها معلمة رياض الأطفال داخل البيئة الصفية.

٢. الكشف عن كيفية توظيف المهارات الابتكارية في تصميم وتنفيذ الأنشطة التعليمية المقدمة للأطفال.

٣. تحليل أثر توظيف المهارات الابتكارية على تنمية المهارات اللغوية لدى الأطفال، من حيث:

- تنمية الحصيلة اللغوية
- تحسين التعبير الشفهي
- تنمية مهارات السرد والتواصل

٤. رصد التغيرات التي تطرأ على الأداء اللغوي للأطفال من خلال الملاحظة المباشرة داخل الصف.

٥. استكشاف تصورات أولياء الأمور حول أثر الأنشطة الابتكارية في تنمية المهارات اللغوية لدى أطفالهم.

أهمية البحث:

- الأهمية النظرية

تنبع الأهمية النظرية للدراسة الحالية من تناولها لموضوع توظيف المهارات الابتكارية لدى معلمة رياض الأطفال وعلاقته بتنمية المهارات اللغوية لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة، وهي من الموضوعات التربوية الحديثة التي تحظى باهتمام متزايد في الدراسات التربوية المعاصرة.

كما تسهم الدراسة في إثراء الأدبيات العربية المتعلقة بالبحث النوعي في مجال رياض الأطفال، خاصة في ظل محدودية الدراسات العربية التي تناولت أثر البيئة الصفية الابتكارية على النمو اللغوي باستخدام المنهج النوعي ودراسة الحالة، وتسعى الدراسة أيضًا إلى تقديم فهم أعمق لكيفية تأثير الممارسات التعليمية الابتكارية في تنمية اللغة لدى الأطفال داخل السياق التعليمي الواقعي.

- الأهمية التطبيقية

تتمثل الأهمية التطبيقية للدراسة في إمكانية الاستفادة من نتائجها في تطوير الممارسات التعليمية داخل بيئات رياض الأطفال، من خلال توظيف الأنشطة والوسائل الابتكارية الداعمة للنمو اللغوي.

كما تقدم الدراسة نموذجًا تطبيقيًا لبيئة صفية ابتكارية قائمة على المناطق التعليمية والأنشطة التفاعلية، مثل ركن العروض الأدائية في منطقة اللعب الدرامي، والأنشطة في منطقة الكتابة؛ بما يمكن المعلمات من تطبيق استراتيجيات تعليمية تسهم في تعزيز الطلاقة اللغوية والتعبير الشفهي وتطور مهارة الكتابة والدافعية نحو التعلم، وقد تفيد نتائج الدراسة أيضًا معلمات رياض الأطفال ومشرفات الطفولة المبكرة ومطوري المناهج وأولياء الأمور في فهم أثر البيئة التعليمية التفاعلية على تطور المهارات اللغوية لدى الأطفال.

حدود البحث:

١- الحدود الموضوعية: تمثلت في أثر توظيف المهارات الابتكارية لدى معلمة الروضة على تنمية المهارات اللغوية لدى أطفال الروضة.

٢- الحدود المكانية: اقتصر البحث على مدارس الطفولة المبكرة في المدينة المنورة.

٣- الحدود الزمنية: طُبق البحث خلال العام الدراسي ٢٠٢٦ – ١٤٤٧ ولمدة ٨ أشهر.

٤- الحدود البشرية: تمثلت عينة البحث في الأطفال من عمر ٥ – ٦ سنوات فصل واحد بعدد ٢٠ طفل وطفلة.

مصطلحات البحث:

المهارات اللغوية تعرف لغويًا: بأنها مجموعة القدرات التي يمتلكها الطفل وتمكنه من فهم اللغة واستخدامها في التواصل والتعبير عن أفكاره ومشاعره واحتياجاته، وتشمل مهارات الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة. وتُعد هذه المهارات أساسًا في التفاعل الاجتماعي والتعلم واكتساب الخبرات المختلفة (الحارثي، ٢٠٢٠).

كما عرّفها United Nations Children's Fund بأنها القدرات التي تساعد الطفل على استخدام اللغة بصورة فعالة لفهم الآخرين والتواصل معهم والتعبير عن الذات، من خلال التفاعل اللفظي داخل البيئة التعليمية والاجتماعية (UNICEF, 2021).

المهارات الابتكارية وتعرفها الباحثة إجرائيًا: المهارات والصفات التي تتوافر في معلمة الروضة استنادًا على مهارات تفكيرها الإبداعي والتي تتسم بالابتكارية، وتوظيفها في إعداد الأنشطة والوسائل التعليمية وتضمينها في البيئة الصفية لإثراء المحتوى التعليمي.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

الإطار النظري

يُعد توظيف المهارات الابتكارية في العملية التعليمية من الاتجاهات التربوية الحديثة التي حظيت باهتمام متزايد في مجال الطفولة المبكرة، لما لها من دور في توفير بيئات تعليمية تفاعلية تدعم تعلم الطفل بصورة أكثر فاعلية ومتعة. وتُعد مرحلة رياض الأطفال من المراحل المهمة في بناء المهارات اللغوية، حيث يكتسب الطفل خلالها المفردات الأساسية، ومهارات التعبير والتواصل، والطلاقة اللغوية التي تشكل أساس تعلمه اللاحق.

وفي ظل التطورات التربوية المعاصرة، أصبح دور معلمة رياض الأطفال لا يقتصر على تقديم المحتوى التعليمي فحسب، بل يمتد إلى تصميم خبرات تعليمية ابتكارية تراعي احتياجات الأطفال، وتوفر فرصًا للتفاعل والاكتشاف والتعبير الحر، مما يسهم في تنمية مهاراتهم اللغوية بصورة طبيعية وفعّالة.

وانطلاقًا من ذلك، يتناول الإطار النظري للدراسة الحالية مجموعة من المحاور المرتبطة بالمهارات الابتكارية لدى معلمة رياض الأطفال، والمهارات اللغوية لدى طفل الروضة، بالإضافة إلى دور البيئة الصفية التفاعلية في دعم النمو اللغوي لدى الأطفال، وذلك استنادًا إلى الأدبيات والدراسات التربوية ذات الصلة.

وفيما يلي عرض لمحاور الإطار النظري للدراسة:

المهارات الابتكارية لدى معلمة الروضة

تُعد معلمة الروضة العنصر الأساسي في توفير بيئة تعليمية محفزة للإبداع والابتكار، إذ يرتبط نجاح العملية التعليمية في مرحلة الطفولة المبكرة بقدرة المعلمة على توظيف أساليب واستراتيجيات حديثة تراعي خصائص الأطفال واحتياجاتهم النمائية، ولا يقتصر دور المعلمة على تقديم المعرفة، بل يمتد إلى تنمية التفكير، وإثارة الفضول،

وتشجيع الطفل على الاستكشاف والتجريب والتعبير الحر عن أفكاره.

وتشير المهارات الابتكارية لدى معلمة الروضة إلى مجموعة من القدرات والسلوكيات القائمة على التفكير الإبداعي التي تمكنها من تقديم ممارسات تعليمية مرنة ومتجددة، تساعد على تنمية الإبداع لدى الأطفال داخل البيئة الصفية، وتشمل هذه المهارات: الطلاقة في طرح الأفكار، والمرونة في التعامل مع المواقف التعليمية، والأصالة في تصميم الأنشطة، والقدرة على حل المشكلات بطرق مبتكرة (الشمري، ٢٠٢١).

كما تؤكد الاتجاهات التربوية الحديثة أن المعلمة المبتكرة تسهم في خلق بيئة صفية آمنة نفسيًا تشجع الطفل على المشاركة دون خوف من الخطأ، مما يعزز ثقته بنفسه وقدرته على التفكير الإبداعي. وتشير Organisation for Economic Co-operation and Development إلى أن تطوير مهارات المعلمين الابتكارية يُعد من العوامل المهمة في تحسين جودة التعليم وتنمية مهارات القرن الحادي والعشرين لدى الأطفال. (أبوجامل، ٢٠٢١).

ومن المهارات الابتكارية المهمة لدى معلمة الروضة:

- تصميم أنشطة تعليمية قائمة على الاستكشاف واللعب.
- تنويع استراتيجيات التعليم بما يتناسب مع الفروق الفردية.
- توظيف الوسائل التعليمية بطريقة مبتكرة.
- تشجيع الأطفال على الحوار والتفكير الحر.
- القدرة على تعديل الأنشطة وفق استجابات الأطفال واحتياجاتهم.
- استخدام التعزيز الإيجابي لتحفيز المشاركة والإبداع.

كما يرتبط امتلاك المعلمة للمهارات الابتكارية بالتطوير المهني المستمر، حيث تسهم الدورات التدريبية والاطلاع على المستجدات التربوية في تعزيز قدرتها على التجديد داخل البيئة التعليمية. وقد أشارت دراسة أجرتها United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization (٢٠٢٢) إلى أن الاستثمار في تطوير المعلمين مهنيًا ينعكس بصورة مباشرة على جودة تعلم الأطفال وتنمية قدراتهم الإبداعية.

وفي ضوء ذلك، فإن تنمية المهارات الابتكارية لدى معلمة الروضة تُعد ضرورة تربوية تسهم في تحسين الممارسات التعليمية، ورفع مستوى التفاعل داخل الصف، وبناء بيئة تعليمية تدعم الإبداع والتفكير لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة.

تنمية المهارات اللغوية لدى الطفل:

تُعد المهارات اللغوية من أهم الجوانب النمائية في مرحلة الطفولة المبكرة؛ لما لها من دور أساسي في بناء شخصية الطفل وتعزيز قدرته على التواصل والتفاعل مع الآخرين، وتشمل المهارات اللغوية الاستماع، والتحدث، والتعبير اللفظي، وفهم المفردات، واستخدام اللغة بصورة صحيحة في المواقف اليومية، كما ترتبط هذه المهارات بالنمو المعرفي والاجتماعي والانفعالي للطفل حيث تساعده على التعبير عن احتياجاته ومشاعره وأفكاره بصورة واضحة.

وتشير الأدبيات التربوية إلى أن مرحلة رياض الأطفال تُعد مرحلة حاسمة في اكتساب اللغة وتنمية الحصيلة اللغوية؛ نظرًا لسرعة النمو العقلي واللغوي لدى الطفل في هذه المرحلة، ويرى الباحثون أن البيئة التعليمية الغنية بالمثيرات اللغوية تسهم في تنمية قدرة الطفل على التواصل والتفاعل والمشاركة اللفظية (العتيبي، ٢٠٢٢).

كما تؤكد النظريات التربوية الحديثة أن التفاعل اليومي بين الطفل والمعلمة والأقران يسهم بصورة مباشرة في تطوير المهارات اللغوية، خاصة عندما تعتمد الأنشطة التعليمية على الحوار، والقصص، والألعاب اللغوية، والأنشطة التعبيرية، وتشير United Nations Children's Fund إلى أن التعلم المبكر القائم على التفاعل والمحادثة يعزز النمو اللغوي والمعرفي لدى الأطفال، ويساعدهم على تطوير مهارات التواصل والثقة بالنفس.

وتلعب معلمة الروضة دورًا مهمًا في تنمية المهارات اللغوية من خلال توفير بيئة صفية تشجع الأطفال على الحديث والتعبير والمشاركة، كما يسهم استخدام القصص، والأناشيد، وتمثيل الأدوار، والأنشطة الجماعية والفردية في زيادة المفردات اللغوية وتحسين النطق والطلاقة اللفظية لدى الأطفال.

ومن الأساليب التربوية الفعالة في تنمية المهارات اللغوية:

- استخدام الحوار والأسئلة المفتوحة.
- قراءة القصص بصورة تفاعلية.
- توظيف اللعب اللغوي والتمثيل.
- تعزيز التواصل اللفظي بين الأطفال.
- تشجيع الطفل على وصف الأحداث والتعبير عن أفكاره.
- استخدام التعزيز الإيجابي لتنمية الثقة في التحدث.
- الابتكار في الوسائل التعليمية.

كما تؤثر الأسرة بصورة كبيرة في النمو اللغوي للطفل، حيث يسهم التفاعل الأسري والقراءة المنزلية وكثرة الحوار مع الطفل في تنمية مفرداته وقدرته على التعبير، وقد أوضحت الدراسات أن الأطفال الذين يعيشون في بيئات غنية بالتواصل اللغوي يظهرون مستويات أعلى في الفهم والتحدث مقارنة بغيرهم.

وفي ضوء ما سبق، يتضح أن تنمية المهارات اللغوية لدى أطفال الروضة ترتبط بصورة وثيقة بالممارسات التعليمية

التي تقدمها المعلمة داخل البيئة الصفية، حيث تسهم المهارات الابتكارية لدى معلمة الروضة في توفير مواقف تعليمية تفاعلية تساعد الطفل على التعبير والتواصل واكتساب اللغة بصورة أكثر فاعلية، كما أن توظيف الأنشطة الإبداعية والحوار واللعب التعليمي يعزز من فرص النمو اللغوي لدى الأطفال، ويزيد من مشاركتهم وثقتهم في استخدام اللغة، ومن هنا تتضح العلاقة التكاملية بين المهارات الابتكارية للمعلمة وتنمية المهارات اللغوية لدى الطفل، وهو ما يسعى البحث الحالي إلى دراسته والكشف عن أبعاده داخل بيئة رياض الأطفال.

الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى:

أجرت مها الشمري (٢٠٢١) دراسة هدفت إلى التعرف على مستوى المهارات الابتكارية لدى معلمات رياض الأطفال، وعلاقتها بالممارسات التعليمية الحديثة داخل الصفوف التعليمية. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وطبقت استبانة على عينة من معلمات رياض الأطفال. وأظهرت النتائج أن المعلمات اللاتي يمتلكن مهارات ابتكارية مرتفعة أكثر قدرة على تنويع الأنشطة التعليمية وتحفيز الأطفال على المشاركة والتفكير، كما أكدت الدراسة أهمية التدريب المهني المستمر في تطوير الأداء الإبداعي للمعلمات.

الدراسة الثانية:

أجـــرت United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization (٢٠٢٢) دراســة حول أثر التطوير المهني للمعلمات في تحســين بيئات التعلم المبكر وتنمية مهارات الأطفال. واعتمدت الدراســة على تحليل عدد من البرامج التعليمية في مرحلة الطفولة المبكرة. وتوصلت النتائج إلى أن تطوير المهارات الابتكارية لدى المعلمات يسهم في رفع جودة التفاعل داخل الصــف، وتحســين فرص التعلم النشــط، وتنمية مهارات التفكير والتواصل لدى الأطفال.

الدراسة الثالثة:

أجرت نورة العتيبي (٢٠٢٢) دراسة هدفت إلى التعرف على فاعلية الأنشطة التفاعلية في تنمية المهارات اللغوية لدى أطفال الروضة. واستخدمت الدراسة المنهج شبه التجريبي، وطبقت مجموعة من الأنشطة القائمة على الحوار والقصص واللعب اللغوي على عينة من الأطفال. وأظهرت النتائج تحسنًا واضحًا في مهارات التحدث والتعبير وزيادة الحصيلة اللغوية لدى الأطفال بعد تطبيق البرنامج.

الدراسة الرابعة:

أشـــارت دراســـة صـــادرة عن United Nations Children's Fund (٢٠٢١) إلى أهمية التفاعل اللفظي والبيئـة الغنيـة بـالمثيرات اللغويـة في دعم النمو اللغوي للأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة. وأكدت الدراســـة أن مشـاركة الطفل في الأنشـطة الحوارية والقصـصـية داخل الروضـة تسـهم في تنمية مهارات التواصـل والثقة بالنفس، كما شـددت على أهمية التكامل بين الأسـرة والروضـة في دعم التطور اللغوي للطفل.

التعقيب على الدراسات السابقة:

اتفقت الدراسات السابقة على أهمية تنمية المهارات الابتكارية لدى معلمة الروضة ودورها في تحسين البيئة التعليمية وتنمية قدرات الأطفال المختلفة، كما أكدت الدراسات المتعلقة بالنمو اللغوي أهمية الأنشطة التفاعلية والتواصل المستمر في تطوير مهارات الطفل اللغوية. واستفاد البحث الحالي من الدراسات السابقة في بناء الإطار النظري، وتحديد أدوات جمع البيانات، وتفسير النتائج المتعلقة بالمهارات الابتكارية والمهارات اللغوية لدى أطفال الروضة.

منهج البحث وإجراءاته:

أولًا: منهجية البحث:

اعتمدت الدراسة على المنهج النوعي (Qualitative Approach) وذلك لملاءمته لطبيعة الدراسة التي تهدف إلى فهم أثر توظيف المهارات الابتكارية لدى معلمة رياض الأطفال على تنمية المهارات اللغوية لدى الأطفال، من خلال دراسة الواقع الفعلي داخل البيئة الصفية، وتحليل السلوكيات اللغوية والممارسات التعليمية بصورة عميقة وشمولية، والذي يعتمد على دراسة سلوك الإنسان واتجاهاته لجمع المعلومات والبيانات من خلال استخدام الملاحظة ودراسة الحالة، والمنهج الكيفي هو البحث العلمي الذي يعتمد على البيانات النوعية والذي يقدم فيه الباحث تفسيرات شاملة لموضوع ما أو مشكلة البحث ولا مجال فيه للنتائج الإحصائية أو الرقمية وإنما تمثيل النتائج بجمل توضيحية أو لغة منطوقة، واعتمدت الباحثة على هذا المنهج لأنه أكثر ملاءمة لتحقيق أهداف الدراسة وغاياته (المشهداني، ٢٠١٧).

ثانيًا: تصميم البحث

استخدم البحث دراسة الحالة (Case Study)، حيث تم التركيز على فصل دراسي واحد في مرحلة رياض الأطفال، بهدف التعمق في وصف وتحليل الممارسات الابتكارية وأثرها على النمو اللغوي للأطفال ضمن سياق طبيعي واقعي.

ثالثًا: مجتمع وعينة البحث

تكوّن مجتمع البحث من أطفال مرحلة رياض الأطفال المستوى الثالث في إحدى الروضات، بينما اقتصرت العينة على:

• أطفال فصل واحد (فصل الروضة بعدد ١٨ طفل/ طفلة) بعمر (٥-٦) سنوات بمجمل فصل كامل وتحت إشراف شخصي كمعلمة ورائدة صف.
• بالإضافة إلى (٤) من أولياء الأمور (الأمهات).

وقد تم اختيار العينة بطريقة قصدية (Purposive Sampling)، لكونها الأكثر ارتباطًا بموضوع الدراسة وإمكانية توفير بيانات غنية ومباشرة حول الظاهرة المدروسة.

رابعًا: أدوات جمع البيانات

اعتمدت الدراسة على تعدد أدوات جمع البيانات (Triangulation) بهدف تعزيز صدق النتائج، وشملت:

١. الملاحظة المباشرة داخل الصف

لرصد سلوك الأطفال اللغوي أثناء الأنشطة الابتكارية وتوثيق التغيرات بشكل يومي.

٢. تحليل الوثائق والمنتجات التعليمية للأطفال

مثل صور الوسائل التعليمية الابتكارية، وأعمال الأطفال، والتسجيلات التوثيقية للأنشطة قائمة على النهج الابتكاري مناسبة لفترة يومية من البرنامج اليومي (أنشطة المجموعات الصغيرة ومناطق التعلم) من إعداد الباحث.

٣. المقابلات شبه المقننة مع أولياء الأمور

بهدف التعرف على التغيرات اللغوية لدى الأطفال في البيئة المنزلية من وجهة نظر الأمهات.

خامسًا: إجراءات تطبيق البحث

تم تنفيذ الدراسة من خلال:

• تطبيق أنشطة تعليمية ابتكارية متنوعة داخل الصف
• توثيق الملاحظات بشكل مستمر أثناء التنفيذ
• جمع البيانات البصرية (صور/نماذج أعمال)
• إجراء مقابلات مع الأمهات بعد فترة التطبيق
• تحليل البيانات بشكل نوعي لاستخلاص الأنماط والدلالات

سادسًا: أسلوب تحليل البيانات

تم تحليل البيانات باستخدام التحليل النوعي الموضوعي (Thematic Analysis)، من خلال تصنيف البيانات إلى موضوعات رئيسية مرتبطة بمحاور المهارات اللغوية مثل: المفردات، التعبير الشفهي، السرد، واستخلاص الأنماط المتكررة من الملاحظات والمقابلات والوثائق.

سابعًا: صدق وثبات أدوات البحث (موثوقية البحث النوعي)

لضمان جودة وموثوقية نتائج البحث الحالي، تم اعتماد مجموعة من الإجراءات التي تدعم مصداقية (Credibility) واعتمادية (Dependability) البيانات في إطار البحث النوعي، وذلك على النحو الآتي:

- المصداقية (Credibility)

تم تعزيز مصداقية الدراسة من خلال:

• تنويع مصادر البيانات (الملاحظة المباشرة، تحليل الوثائق والمنتجات، والمقابلات مع أولياء الأمور)، مما أتاح ما يُعرف بتثليث البيانات (Data Triangulation).
• التوثيق المستمر للأنشطة الصفية باستخدام الصور وأعمال الأطفال، بما يعكس الواقع الفعلي للممارسات التعليمية.
• التحقق من النتائج ميدانيًا من خلال مقارنة ملاحظات الباحثة مع آراء أولياء الأمور حول تطور المهارات اللغوية للأطفال.

- الاعتمادية (Dependability)

تم تحقيق الاعتمادية من خلال:

• توثيق خطوات تنفيذ الدراسة بشكل منظم منذ مرحلة تطبيق الأنشطة وحتى جمع البيانات وتحليلها.
• اتباع إجراءات تحليل نوعي واضحة (التحليل الموضوعي)، بما يضمن إمكانية تتبع خطوات الوصول إلى النتائج.

- قابلية النقل (Transferability)

تم تقديم وصف دقيق لسياق الدراسة (فصل الروضة، طبيعة الأنشطة الابتكارية، خصائص العينة)، مما يتيح إمكانية الاستفادة من النتائج في سياقات تعليمية مشابهة.

- تأكيدية النتائج (Confirmability)

تم الاعتماد على بيانات متعددة المصادر (ملاحظة، مقابلات، توثيق بصري) للحد من التحيز الشخصي، بحيث تستند النتائج إلى الأدلة الميدانية وليس إلى التفسير الفردي فقط.

النتائج والمناقشة:

تم تحليل البيانات التي تم جمعها خلال فترة تطبيق الأنشطة الابتكارية التي امتدت إلى ثمانية أشهر، والتي شملت الملاحظة الصفية، وتوثيق الأنشطة التعليمية، بالإضافة إلى الخبرة التطبيقية داخل البيئة الصفية. وقد أسفر التحليل عن مجموعة من الموضوعات الرئيسة التي تعكس أثر توظيف المهارات الابتكارية في تنمية المهارات اللغوية لدى أطفال الروضة.

أولًا: المهارات الابتكارية التي توظفها معلمة رياض الأطفال داخل البيئة الصفية (السؤال الأول)

أظهرت النتائج أن معلمة رياض الأطفال توظف مجموعة من المهارات الابتكارية داخل البيئة الصفية، تمثلت في تنويع أساليب عرض المحتوى التعليمي، واستخدام التعلم القائم على اللعب، وربط الحروف والكلمات بعناصر شخصية مثل أسماء الأطفال، بالإضافة إلى توظيف الوسائل البصرية التفاعلية، وإنشاء أركان تعليمية متعددة داخل الصف.

ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء طبيعة مرحلة الطفولة المبكرة التي تتطلب أساليب تعليمية مرنة وتفاعلية، حيث

تسعى المعلمات إلى استخدام ممارسات ابتكارية قادرة على جذب انتباه الأطفال وتحفيز دافعيتهم للتعلم. كما أن البيئة الصفية في رياض الأطفال تُعد بيئة خصبة لتطبيق أساليب تعليمية غير تقليدية تعتمد على التفاعل والاستكشاف.

وتتفق هذه النتيجة مع الأدبيات التربوية التي تؤكد أهمية توظيف استراتيجيات تعليمية مبتكرة في تنمية التعلم المبكر وتعزيز التفاعل داخل الصف. (Yang et al., 2021; Finders et al., 2023). ملحق شكل (١) وشكل (٢)

ثانيًا: كيفية توظيف المهارات الابتكارية في تصميم وتنفيذ الأنشطة التعليمية (السؤال الثاني)

بينت النتائج أن المهارات الابتكارية لدى المعلمة انعكست بشكل واضح في تصميم وتنفيذ الأنشطة التعليمية، من خلال توزيع المحتوى التعليمي على مناطق التعلم المتنوعة مثل منطقة الكتابة، ومنطقة الرياضيات، ومنطقة الإدراك الفني، بما يتيح للأطفال التعلم من خلال الخبرة المباشرة.

كما تم توظيف أنشطة تعتمد على التفاعل الحسي والبصري، وربط المفاهيم التعليمية بخبرات الأطفال اليومية، إضافة إلى استخدام أنشطة قائمة على التجريب والمشاركة الفعالة.

ويمكن تفسير ذلك بأن التخطيط للأنشطة التعليمية في بيئات رياض الأطفال يتطلب دمجًا بين الجوانب المعرفية والمهارية والحسية، بما يضمن تحقيق تعلم أكثر فاعلية واستمرارية. كما أن اعتماد بيئة متعددة كالمناطق التعليمية يسهم في تعزيز استقلالية الطفل في التعلم.

وهذا يتماشى مع ما توصلت إليه Wang (٢٠٢١) من أن استراتيجيات التدريس الابتكارية تسهم في دعم نمو الطفل من خلال توفير فرص تعلم نشطة وتفاعلية، بدلاً من التعلم التقليدي القائم على التلقين. ملحق شكل (٣) وشكل (٤)

ثالثًا: أثر توظيف المهارات الابتكارية على تنمية المهارات اللغوية لدى الأطفال (السؤال الثالث)

أظهرت النتائج تحسنًا واضحًا في المهارات اللغوية لدى الأطفال، تمثل في تنمية الحصيلة اللغوية، وتحسن التهجئة والوعي الصوتي، وتحسن التعبير الشفهي والطلاقة اللغوية، إضافة إلى تنمية مهارات السرد والتواصل.

ويمكن تفسير هذه النتيجة بأن توظيف المهارات الابتكارية داخل البيئة الصفية أتاح للأطفال فرصًا متعددة للتفاعل اللغوي واستخدام اللغة في مواقف تعليمية ذات معنى، مما ساهم في تعزيز اكتساب المفردات وتطوير القدرة على التعبير.

كما أن اعتماد أنشطة قائمة على اللعب والتفاعل ساعد في زيادة استخدام اللغة بشكل وظيفي، في حين أسهمت الوسائل البصرية وربط الحروف بأسماء الأطفال في تسريع اكتساب المهارات اللغوية.

وتتفق هذه النتائج مع الدراسات التي تؤكد أن البيئات التعليمية التفاعلية القائمة على اللعب تسهم بشكل مباشر في دعم النمو اللغوي في مرحلة الطفولة المبكرة، كما تتفق هذه النتائج مع ما أشار إليه Pyle et al. (٢٠٢٤) من أن التعلم القائم على اللعب التفاعلي يرفع من فرص استخدام اللغة بشكل وظيفي، ويعزز قدرة الطفل على التعبير اللفظي داخل السياقات التعليمية.

رابعًا: التغيرات التي تطرأ على المهارات اللغوية من خلال الملاحظة الصفية (السؤال الرابع)

أظهرت الملاحظات الصفية تحسنًا تدريجيًا في أداء الأطفال اللغوي داخل البيئة التعليمية، حيث أصبح الأطفال أكثر قدرة على التفاعل اللفظي، وأكثر جرأة في المشاركة داخل الأنشطة الجماعية، مع انخفاض واضح في التردد أثناء الحديث، كما لوحظ تحسن في القدرة على بناء جمل أطول وأكثر وضوحًا، وزيادة في استخدام المفردات الجديدة أثناء التفاعل اليومي داخل الصف.

ويمكن تفسير هذه التغيرات بأن التعلم داخل بيئة صفية تفاعلية غنية بالمثيرات ساهم في تعزيز الثقة اللغوية لدى الأطفال، ومنحهم فرصًا متكررة لممارسة اللغة في مواقف طبيعية داخل الصف.

وتتفق هذه النتيجة مع الدراسات التي تؤكد أن التعلم القائم على الربط الشخصي (Personalized Learning) يعزز الذاكرة اللغوية ويزيد من سرعة اكتساب المفردات لدى الأطفال (Alaslani et al., 2025).

خامسًا: تصورات أولياء الأمور حول أثر الأنشطة الابتكارية (السؤال الخامس)

أظهرت نتائج المقابلات مع أولياء الأمور وجود تصورات إيجابية حول أثر الأنشطة الابتكارية على تنمية المهارات اللغوية لدى الأطفال، حيث أشاروا إلى ملاحظتهم لتطور واضح في استخدام الأطفال للمفردات الجديدة، وتحسن قدرتهم على التعبير عن أنفسهم داخل المنزل.

كما أفاد بعض أولياء الأمور بأن أطفالهم أصبحوا أكثر طلاقة في الحديث وأكثر قدرة على سرد الأحداث اليومية، بالإضافة إلى زيادة الدافعية نحو التعلم والمشاركة في الأنشطة.

ويمكن تفسير ذلك بأن امتداد أثر التعلم من البيئة الصفية إلى البيئة المنزلية يعكس فاعلية الأنشطة الابتكارية في تعزيز التعلم المستمر، وليس فقط داخل الصف.

وهذا يتماشى مع ما أشارت إليه الأدبيات الحديثة من أن التعلم المستمر والمتدرج داخل بيئة غنية بالأنشطة التفاعلية يؤدي إلى تراكم معرفي ولغوي لدى الطفل، وليس فقط تحسينات لحظية (Finders et al., 2023; Pyle et al., 2024). ملحق شكل (٥) وشكل (٦)

خلاصة المناقشة:

بشكل عام، تؤكد نتائج الدراسة أن توظيف المهارات الابتكارية لدى معلمة رياض الأطفال يسهم بشكل فعّال في تنمية المهارات اللغوية لدى الأطفال، من خلال توفير بيئة تعليمية تفاعلية، غنية بالمثيرات، وتراعي الفروق الفردية، وتدعم التعلم القائم على اللعب والاستكشاف.

الخاتمة:

في ضوء نتائج الدراسة ومناقشتها، يتبين أن توظيف المهارات الابتكارية لدى معلمة رياض الأطفال يسهم بشكل فعّال في تنمية المهارات اللغوية لدى الأطفال، من خلال توفير بيئة صفية تفاعلية قائمة على اللعب والاستكشاف والتجريب.

وقد أظهرت النتائج أن المعلمات يوظفن مجموعة من المهارات الابتكارية داخل الصف، انعكست في تصميم أنشطة تعليمية متنوعة تعتمد على التفاعل الحسي والبصري وربط التعلم بخبرات الأطفال اليومية. كما أسهمت هذه الممارسات في تحسين المهارات اللغوية لدى الأطفال، بما في ذلك الحصيلة اللغوية، والتهجئة، والوعي الصوتي، والتعبير الشفهي، والطلاقة اللغوية، ومهارات السرد والتواصل.

كما أظهرت الدراسة أن هذا الأثر لم يقتصر على البيئة الصفية فقط، بل امتد إلى سلوك الأطفال في الملاحظة الصفية وفي البيئة المنزلية وفقًا لآراء أولياء الأمور، مما يعكس فاعلية البيئة التعليمية الابتكارية في دعم التعلم المستمر والمتكامل.

وبناءً عليه، تؤكد الدراسة أهمية تعزيز توظيف المهارات الابتكارية في رياض الأطفال بوصفها مدخلًا فعالًا لتنمية النمو اللغوي والمعرفي والاجتماعي لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة.

اثني عشر: التوصيات

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة، توصي الباحثة بما يلي:

١. تعزيز توظيف المهارات الابتكارية لدى معلمات رياض الأطفال من خلال تشجيع استخدام استراتيجيات تعليمية قائمة على اللعب والتجريب والتفاعل، لما لها من أثر مباشر في تنمية المهارات اللغوية للأطفال.

٢. تطوير تصميم الأنشطة التعليمية داخل البيئة الصفية بما يضمن تنويع المناطق التعليمية (الكتابة، الرياضيات، الفنون) وربطها بخبرات الأطفال اليومية لتعزيز التعلم ذي المعنى.

٣. الاهتمام بتنمية المهارات اللغوية بشكل متكامل من خلال التركيز على جميع الجوانب اللغوية (الحصيلة اللغوية، التعبير الشفهي، الوعي الصوتي، والسرد) وعدم التركيز على جانب واحد فقط.

٤. تفعيل دور أولياء الأمور في دعم المهارات اللغوية من خلال إشراكهم في متابعة تطور أطفالهم وتزويدهم بإرشادات لتعزيز الممارسات اللغوية في البيئة المنزلية.

٥. توفير بيئات صفية تعليمية ابتكارية مرنة تدعم التفاعل، وتسمح بالتعلم القائم على الاستكشاف، وتوفر أدوات تعليمية متنوعة تساعد على تنمية اللغة بشكل طبيعي.

٦. إجراء برامج تدريبية لمعلمات رياض الأطفال تركز على تنمية المهارات الابتكارية في التدريس وكيفية دمجها في الأنشطة اليومية داخل الصف.

المراجع:

أولًا: المراجع العربية

أبوجامل، غفران. (٢٠٢١). مخرجات التعلم في ضوء أهداف مشروع الطفولة المبكرة. دار تكوين للنشر والتوزيع.

الحارثي، أمل. (٢٠٢٠). النمو اللغوي لدى طفل الروضة وأساليب تنميته. دار المسيرة للنشر والتوزيع.

الشمري، مها بنت سعد. (٢٠٢١). المهارات الابتكارية لدى معلمات رياض الأطفال وعلاقتها بالممارسات التعليمية الحديثة. مجلة الطفولة والتربية، ١٣(٤)، ١٥٥–١٨٨.

العتيبي، نورة. (٢٠٢٢). تنمية المهارات اللغوية لدى أطفال الروضة في ضوء استراتيجيات التعلم الحديثة. مجلة العلوم التربوية.

العتيبي، نورة بنت عبدالله. (٢٠٢٢). فاعلية الأنشطة التفاعلية في تنمية المهارات اللغوية لدى أطفال الروضة. مجلة العلوم التربوية والنفسية، ٦(١٨)، ٤٤–٦٧.

محمود، رقية، وحسن، شيماء. (٢٠٢٢). مهارات التدريس الإبداعي في تعليم اللغة العربية.

مفرجي. (د.ت). مفهوم القدرة الابتكارية عند جيلفورد.

مسلم، تغريد. (٢٠٢٢). التعليم الإبداعي في تنمية مهارات اللغة لدى المتعلمين.

مشروع مدارس الطفولة المبكرة. المملكة العربية السعودية. (١٤٤١هـ).

12477. https://doi.org/10.3390/su132212477

Yang, N., Shi, J., Lu, J., & Huang, Y. (2021). Language development in early childhood: Teacher–child interaction and vocabulary competency. Frontiers in Psychology, 12, 649680. https://doi.org/10.3389/fpsyg.2021.649680

Zhang, X. (2025). Impact of inquiry-based reading activities on preschool language development. Early Childhood Education Journal. https://doi.org/10.1007/s10643-025-01877-0

ثانيًا: المراجع الأجنبية

Alaslani, K., Alroqi, H., & Almohammadi, A. (2025). A national study on knowledge of child language development, self-efficacy, and professional development of childcare providers in Saudi Arabia. Discover Education, 4, 73. https://doi.org/10.1007/s44217-025-00460-3

Al-Mashhadani, S. (2017). Media Research Methods. University Book House.

Finders, J., Wilson, E., & Duncan, R. (2023). Early childhood education language environments: Considerations for research and practice. Frontiers in Psychology, 14, 1202819. https://doi.org/10.3389/fpsyg.2023.1202819

Ghosh, E., & Banerjee, R. (2025). Early intervention strategies for language and literacy development in young learners. Education Sciences, 15(12), 1692. https://doi.org/10.3390/educsci15121692

Pyle, A., Wickstrom, H., Gross, O., & Kraszewski, E. (2024). Supporting literacy development in kindergarten through teacher-facilitated play. Early Childhood Education Journal. https://doi.org/10.1177/1476718X231221363

United Nations Children's Fund. (2021). Early Childhood Communication and Language Development. UNICEF.

United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization. (2022). Teacher Professional Development for Early Childhood Education. UNESCO Publishing.

Wang, Z. (2021). A systematic review of instructional interventions supporting kindergarten language development. Sustainability, 13(22),

الملاحق:

شكل (1): مخرجات الأطفال أثناء كتابة الكلمات وربط الحروف بأسمائهم

شكل (2): أنشطة ركن الحروف باستخدام الوسائل الابتكارية التعليمية

شكل (3): تفاعل الأطفال مع بطاقات الحروف والأصوات في ركن اللغة

شكل (4): أنشطة التهجئة باستخدام الوسائل التعليمية التفاعلية

شكل (5): ركن العروض الأدائية (مسرح الظل – القصص – المواهب)

شكل (6): من الوسائل الابتكارية المصممة داخل الفصل